العرجاء قصبة المنتفق

وحاكمها حسين آغا قبل ثلاثة قرون وربع قرن

بقلم البحاثة يعقوب سركيس

لم تكن المنطقة التي تسمى اليوم بلواء المنتفق خالية من بعض الحواضر في القرون الأخيرة يوم استولى عليها آل شبيب «١» شيوخ المنتفق وغدوا يتصرفون في هذه الاصقاع ومن اشهر تلك الحواضر وجميعها على الفرات (آ) العرجاء الواقعة فوق الناصرية بنحو اربعة كيلومترات وموضعها معروف وهو في الجانب الغربي من النهر ثم غدا يقال هذا الاسم لقرية في الجانب الشرقي قامت مقام العرجاء القديمة «المندرسة اليوم» بازائها او بنحو ذلك «ب» وكوت الممر بقرب سوق الشيوخ ثم كانت هذه الحاضرة اي العرجاء بحدود سنة ١٠٨٠ هـ جد الدولة المعروفة به. وكنا لانعرف ان تلك الحواضر في عهد آل شبيب ثم فرعهم آل سعدون الا حواضر يؤمها الاعراب للبيع والشراء وانه ليس للحكومة «العثمانية» فيها حكم مباشر. وكانت الحالة هذه حتى الثلث الثاني من القرن الماضي للميلاد «١» على ماهو معروف عند الناس ومعلوم من كتب التاريخ كحديقة الوزراء لعبد الرحمن السويدي «٢» ومختصره لسليمان الدخيل «٣» ودوحة الوزراء لرسول حاوي «٤» ومطالع السعود باخبار الوالي داود لابن سنده «٥» ومختصره للحلواني «٦» وتاريخ العراق لسليمان فائق بك والدخامة حكمت سليمان «٧» ومن غير هذه الاسفار ولاسيما رحلات الافرنج هذا لولا ماجاء عن الحكم المباشر في هذه الحاضرة

«١» منهم مانع جد آل سعدون وهم يروون ان مانعاً ابوه شبيب بن مانع بن شبيب، واول ذكر ورد لمانع الثاني هو في اخبار العقد الاول من القرن الثاني عشر للهجرة (اول هذا القرن في سنة ١٦٨٩ م) وفي كلشن خلفا في اخبار سنة ١٠٨٧ (١٦٦٧/٦٨م) «ظهر الورقة ٩٧ من المطبوع وما بعدها» ذكر لعثمان شيخاً للمنتفق. ويغلب على ظني انه كذلك من آل شبيب اذ ليس بين مشيخته ومشيخة مانع «الثاني» الا نحو عقدين من السنين لا اكثر ولا سيما ان آل شبيب وآل سعدون يقولون ان مشيختهم اقدم بكثير من مشيخة هذا مانع الثاني. ولاتزال حمولة شبيبية تسمى آل عثمان حتى الآن وهم اخوال فالح باشا آل سعدون ولكني لا اعرف هل ان هذه الحمولة هي من ذرية ذاك عثمان البعيد العهد او انها من ذرية سمي له.

«١» راجع نبذة لي في مجلة لغة العرب «٥» ١٩٢٧/٢٨ ٢٣ وما بعدها.

«٢» لا يزال مخطوطاً منه نسخة مصورة عند الاستاذ الكبير عباس العزاوي منقولة عن نسخة المتحفة البريطانية

«٣» هو كذلك غير مطبوع وعندي نسخة منقولة بخطي عن نسخة خزانة الاباء الكرمليين في بغداد

«٤» بالتركية وهو مطبوع في بغداد في سنة ١٢٤٦.

«٥» لايزال مخطوطاً منه نسخة في مكتبة المتحف العراقي

«٦» مطبوع في بومبي في سنة ١٣٠٤

«٧» هو بالتركية وهو غير مطبوع منه نسخة في خزانة الاباء الكرمليين المذكورة وهي منقولة عن التسويد الذي كان بيد حمدي بك بابان حتى سفره الى لندن في سنة ١٩٢٦ او بعيدها. وقد فقد تبيض هذا الكتاب على ماحكاه لي فخامة حكمت سليمان المشار اليه.

انتاجها لطبقة خاصة من الناس تستطيع ان تتذوق موادها الدسمة وان تتمثلها، وانما ارى ان شرف النهوض من هذه الكبوة الفكرية يعود في اول امره الى الصحف العامة، هذه الصحف التي تتناول مواداً متنوعة العناصر متنوعة القيم فتربح جميع اصناف القراء وتكون قريبة من اذهانهم ونفوسهم حتى اذا تمكنت منها قامت ترفع من مرتبة بحوثها على نحو منقول

وبعد فهذه كلمات عجلى رأيت ان اسطرها الى مجلة البيان الزاهرة مثبتاً ان المجتمع في جميع عناصره راغب في الثقافة ملح في طلبها ولكنه لايجد مايوافقه او ينهض به .. وهذا جوع ثقافي اكثر من ان يكون فقراً فيها.

بيروت — سهاد الهبراوي

في غير هذه التواريخ ، منها ما هو نادر جداً ، ذلك مرة واحدة في كلشن خلفا (١) مع ذكره لها مراراً في مناسبات . وذكرت هذا الحكم المباشر فيها رحلة ديلافاله الايطالي مخطوط في التاريخ بالفارسية نقلا عن العربية كما انه يفهم من نسخ وثائق حكومية انه كان فيها ذاك النوع من الحكم بعد ذلك الزمن بعقود من السنين وسارجع الى كل هذه المصادر .

وبعد هذا لابد من البيان ان الذي خفزني الى تتبع اخبار الحكم في هذه الحاضرة في القديم هو عثوري على نسخة حكم شرعي فاتت يد الحدثان ان تقضي عليها وهو حكم يدل على الحكم المباشر للحكومة من دون وساطة شيخ من شيوخ الاعراب . والغريب ان هذا الحكم ليس في مال منقول ولا في مباني في قصبة انما في اراضي زراعية كان بشان عائديتها نزاع بين ضابط العرجاء ، الضابط في اصطلاح ذلك الزمن الحاكم الاداري لبعض الاقطار ، وحاكم الطرة ، فهو حكم صدر بعد فتح السلطان مراد لبغداد ببضع سنين كما سيرينا تاريخه .

وبتعبير آخر قبل مقتل الشيخ سعدون المار الذكر بنحو مائتي سنة فان مقتله كان في منتصف القرن الثاني عشر للهجرة . وهذه صورة الكتاب بنصه العربي كما هو وساعلق عليه مابدا مفيداً للتاريخ .

الامر كما فيه نفحه الفقير اليه سبحانه تعالى
محمد بن احمد النايب في العرجة المحمدية
عفى عنه

(الخاتم وهذا نصه)

جعلت اسمي محمد بن احمد فارزقني التقى ياخير مقصد

سبب تحرير هذا الكتاب الشرعي وموجب هذا الخطاب المرعي هو انه

قد حضر مجلس الشريعة الشريفة المطهرة الغراء محمد آغا ضابط العرجة ـ زيد قدره ـ وادعى بهور الزرقان انه تابع للعرجة تحت قلمية العرجة فسئلناه من ذا الذي يعارضك فيه ؟ فاجاب ان بذر بك حاكم الطرة يعارضني عليه . فاوجبنا عليها ان يترافعا . وقد وجهنا المحضر الى بدر بك بحضوره الى الهور الذي عليه الدعوى حتى يجتمع هو ومحمد آغا المدعي وننظر بعد الكشف عن حال الهور بقوة البينة فيما قيل والى اي ناحية اقرب الى (أ الى) العرجة ام الطرة فابى ان يحضر بدربك ذلك المجلس بعد ننتقالنا اليه . فاحضر محمد اغا اناس على تبيين ذلك والتقرير منهم (وهم) محمد اغا ابو شميله وشيخ فارس ابن سياله وشيخ عبد الله بن رداد وبخيت بن هلال وكبنه ابن سعد الكاتب وعلي الزبيدي وشيخ احمد الحسينات فشهدوا جميعاً واقروا اقراراً صحيحاً شرعياً واعترفوا اعترافا مرعياً بين ايدينا بعد مراعات حدود الشريعة ان الهور المذكور زرع من زمن حسن اغا حاكم العرجة الاولى زرعوه رعايا حسن اغا « وهم » الزرقان . واخذ خمسة حسن اغا سنتين وهو اقرب الى العرجة من الطرة وهو تابع العرجة على كل حال . تحريرا سابع في شهر صفر الظفر سنة خمسة وخمسين والف (نيسان ١٦٤٥) .

شهود الحال عيسى كنيه . علي اغا جوربجي حسن اغا جوربجي زكريا بن صفر حسين بن علي وغيرهم من الحاضرين (انتهى) .

هور الزرقان

ارض في لواء المنتفق معروفة حتى اليوم بهذا الاسم وموضعها في اواخر شط الكار المندرس اليوم . وكان هذا النهر الكبير يأخذ من مياه الفرات . وعرفته عامراً حتى سنة ١٨٩٦ ثم انقطع عنه الماء وكنت في الغراف في تلك السنة وقبلها وبعدها .

بغداد — يتبع — يعقوب سركيس

متناقضات

ارجو قبولكم اعتذاري — من ان اطير الى الدرار
وانا ابن هذي الارض — يجبرني لارضيها اضطراري
العيش يثقل كاهلي — والناس تطلب ان اجاري
والعقل لايرضى سوى ان — معقول في كل الطواري
فانا من المتناقضين — اصبت في داء الدوار
ولذى اقول مكررا — ارجو قبولكم اعتذاري

الكاظمية — عبد الجبار محمد الوائلي

(١) هو بالتركية وقد طبع في استانبول في اول عهد الطباعة فيها . وكان طبعه سنة ١١٤٣ هـ